ينتخبون من أعيان البلد وكبار تجارها... وقد نقل بعض صلاحيات المحاكم الشرعية إلى مجالس الشورى التي اهتمت اساسا بإدارة شؤون الحياة اليومية في المدن^(٨٦).

وبعد ٩ سنوات من حكم إبراهيم الذي دام بين ١٨٣١ - ١٨٤٠م زادت الضرائب على الشعب وفرض قانون التجنيد الإلزامي الغريب عن عادات أهل فلسطين، الذين يألفون السلاح للصراع بين قيس ويمن، كما نظرت العوائل الاقطاعية وزعماء القبائل برغبة للاصلاحات القضائية والإدارية التي تقلص من صلاحياتها. اندلعت تمردات في القدس امتدت إلى بيت لحم ورام الله وغزة وعموم فلسطين.

حضر محمد علي على رأس جيش مكون من ١٥ ألف جندي لنجدة ابنه في يافا وتجددت المعارك الطاحنة وملاحقة الثوار من مدينة إلى أخرى إلى أن أخمدت التمردات.

وفي النهاية تدخلت أوروبا لدعم السلطنة العثمانية ودارت معارك وانكفأت قوات محمد علي في مصر.

بعودة فلسطين للحكم العثماني أطلت مقالات نشرتها الصحف البريطانية عام ١٨٤٠م تدعو لإقامة دولة يهودية في فلسطين) بينما كان عدد اليهود مجرد ٢٪ من السكان، ونظمت رحلات استكشافية أوروبية - أمريكية بغية مواءمة الآثار الفلسطينية مع رواية التوراة. ووزعت فلسطين على سناجق (يافا، نابلس، غزة) لكل واحد حاكم ومسؤول مالي ومأمور زراعة، بما يشبه حكما ذاتيا محليا، وراحوا يتنافسون فيما بينهم لاسترضاء الباب العالي.

انتقل مركز الثقل للمدينة بطابعها الخدماتي وحجمها المحدود ونشأت فيها شرائح وسطى واتسعت الفجوة الطبقية. وباع العثمانيون ١٧ قرية لعوائل لبنانية وهؤلاء باعوها لليهود، وتجدد استياء الناس من كثرة الضرائب وتجددت المواجهات.

وهناك أكثر من دراسة تشير إلى سيادة نمط الإنتاج الفلاحي في فلسطين، إضافة للجيوب الإقطاعية والإنتاج البضاعي الصغير، ناهيك عن أراضي المشاع التي يقطعها رجال الدولة لمن يشاؤون أو تستخدم كمراعٍ، إضافة لأراضي الوقف.

صحيح أن القبائلية والإقطاعية وقيس ويمن بما لها من جيوش قد تواصلت، غير أن زعماء

(٨٦) د. مناع، عادل. المرجع السابق. ص ١٤٠